ميلاد الطاغية

The Birth of a Tyran

فى مساء ليلة العشرين من أبريل عام ١٨٨٩ ، ولد طفل لأب نمساوى فى الثانية والخمسين من عمره يعمل مسئولاً بالجمارك وأم ريفية فى العشرين من عمرها . سمى المولود الجديد «أدولف» وهو اسم غير عادى لطفل غير عادى بالمرة . لأنه قدر لهذا الطفل، الثالث فى ترتيب أولاد أبيه من زيجته الثالثة التعيسة أن يصعد يوماً إلى أعلى درجات السلطة والنفوذ ويقود آلة الحرب الألمانية الرهيبة ضد العالم أجمع ، شب الطفل وصار فتى ضعيف البنية مترهل البدن ، له عينان متحجرتان وشارب شبيه بشارب شارلى شابلن ، ثم بعد ذلك فتح قارة بأكملها ومزقها أشلاء تسبح فى بحار من الدماء ، وانطلق صوب العالم يفعل الشئ نفسه، وأصبح قوة هائلة تكتسح كل ما يعترضها فتطلب الأمر تكثيف جهود العالم كله للوقوف أمامه وتم ذلك أخيراً على حساب باهظ.

إن قصة أدولف هتلر ليست بحكاية جميلة أو شائقة بل على العكس تماماً إنها قصة بشعة وفظيعة لا تحتوى على أى قدر من الرحمة أو الرومانسية ، إنها قصة إنسان شاذ ودموى أطلق على نفسه «الألمانى الأكثر أصالة » ، «والزعيم الديمقراطى الأعظم على مر العصور». إنها قصة رجل دفع العالم إلى الجحيم فهلك ومن نجا منه عاش بؤساً لم ير مثله من قبل.

ولد ديكتاتور المستقبل فى بيئة ريفية قاسية حيث جاء طرفا عائلته من بلدة تدعى **ڤالد ڤيرتل Waldviertel** بجنوب النمسا . كان يعيش فى هذه

المنطقة الخلفية المحاطة بالتلال مجتمع من صغار الفلاحين الكادحين ، فقد كان معظمهم فقيراً ، كانوا يزرعون البطاطس ويقطعون الأشجار ويصنعون الفحم النباتى فى محاولة للعيش على أرض قاسية ، لذلك تطبع أهالى قرية «ڤالد فيرتل» بقسوة المعيشة هناك ، كانوا غير ودودين ومتجهمين وحادى المزاج بعكس جيرانهم القاطنين المنطقة المجاورة لمنحدرات نهر الدانوب ، فنادراً ما كان المرء يجدهم يضحكون أو يمرحون بل يجدهم دائماً متوترين قلقين . لقد كانوا يرتابون فى أهل المدينة القادمين من العاصمة **ڤيينا** التى تبعد عنهم خمسين ميلاً.. وكانوا يعيشون متحدين ومتقاربين مع بعضهم البعض يتزاوجون فيما بينهم .

كان جد هتلر «**يوهان جورج هيدلر**» **Johann Georg Hiedler** فلاحاً أجيراً يعمل متنقلاً من قرية لأخرى ، ثم صار بعد ذلك صاحب مطحنة يطحن الحبوب للفلاحين القادمين من القرى المحيطة . وفى أحد الأيام تقابل مع فتاة ريفية تدعى «**ماريا آنا شيكلجروبر**» **Maria Anna Schicklgruber** . وفى عام ١٨٣٧ وضعت «**ماريا آنا**» طفلاً أسماه «**ألويس**» **Alois** . كبر الابن «**ألويس**» والد الزعيم أدولف هتلر وكان يعرف باسم والدته «شيكلجروبر» حتى وهو فى سن الأربعين من عمره . نشأ «**ألويس**» وتربى فى بيت عمه «**نيبوموك هيدلر**» **Nepomuk Hiedler** .

كان ذلك قبل أن يولد «أدولف» باثنى عشر عاماً . وفى ذاك الوقت بسط الأب «ألويس» اسم العائلة «هيدلر» إلى «هتلر» وأصبح معروفاً بهذا الاسم الأخير . يالها من ضربة حظ لديكتاتور المستقبل لقد أصبحت الجماهير الألمانية الغفيرة تهتف «سلاماً لك يا شيكلجروبر» .

الابن ضد أبيه

Boy Against Father

كانت والدة أدولف هتلر «**كلارا بويلتزل**» **Klara Pölzl** ربة بيت هادئة أمينة ومجتهدة . وكانت فوق ذلك تتسم بالرصانة والوقار ، فصورها الفوتوغرافية توضح ذلك تماما ، حيث وجهها الجاد ، وعيناها الواسعتان البراقتان . كانت زوجة نشيطة ودقيقة تحافظ على البيت براقاً دائماً ، ومنظماً للغاية ، وكانت جد مطيعة لزوجها تحاول إرضاءه بكل السبل .

كان أدولف ابنها المقرب ، وقد قالها هو نفسه : «أنا دلوعة أمى» ، كان هتلر متوحداً مع أمه يحبها حباً جماً وكانت تبادله القدر نفسه من الحب ؛ لذلك استغلها للعمل على تلبية كل ما كان يريده . لم يكن أدولف ليجد صعوبة فى الحصول على أى شئ كان يطلبه فقد كان سهل التأثير عليها من خلال هذا الحب الخاص ، وكثيراً ما كانت أمه تصفه بأنه طفل شاذ يختلف عن باقى الأطفال ، لكنها مع ذلك كانت صارمة فى تأديبه عندما يخطئ ، ولم تكن تعلم أنها تعده ليثأر من العالم من أجل تعاستها مع زوجها.

كان والد أدولف رجلاً قاسياً عنيفاً . كان متحجر القلب لايعرف الاعتدال أو الحلول الوسط ، وربما أخذ أدولف عن والده هذه الطباع الحادة. كان ألويس يحب التجول بزى بوليس الحدود المزين بالأزرار الذهبية المتلألأة ، والبيريه الخملى ذى الحواف المذهبة ، وكانت الطبنجة المثبتة بالحزام على خصره تعطيه نوعاً من الشعور بالتسلط . أحيل الأب

«ألويس» على المعاش وهو فى السادسة والخمسين من عمره ، لقد تقاعد مبكراً حيث شعر بعد ذلك بالفراغ ، لكنه شغل نفسه بتربية النحل وشراء وبيع الأراضى والاشتغال بأنشطة متنوعة لتمضية وقت الفراغ . وكان يقضى جزءاً كبيراً من وقت الفراغ هذا فى اللهو بالرغم من أنه كان فى الواقع رجلاً تعيساً يشعر بالوحدة . لقد مر بثلاث زيجات فاشلة . تدهورت حالة الأب للحد الذى جعل رفاقه يسخرون منه ، وكثيراً ما كان «أدولف» يضطر لمساعدة والده عائداً به إلى البيت .

كان هذا الأب الصعب صارماً للغاية داخل بيته ، ما يقوله قانون نافذ لايمكن لأحد الاعتراض عليه أو حتى مجرد إبداء الرأى فيه ، ولم ينج أى من الأولاد من عصاه وسوطه وخاصة الابن «أدولف» حيث كان بينهما خلاف مستمر . ويبدو أن الخلاف هذا عائد لفارق السن الكبير ، فعندما كان أدولف فى السادسة من عمره كان والده يبلغ الثامنة والخمسين ، وعندما كان أدولف فى الثانية عشرة من عمره كان والده يبلغ الرابعة والستين ، وكثيراً ما كان أدولف يخشى الاقتراب من عتبة البيت ويتفادى عقاب والده الشديد بالمبيت خارجه .

كان الوالد يهزأ بالابن ويوبخه بعنف من أجل تربيته وتقويمه ، ولكن الابن كان دائماً ضد إرادة أبيه التى كان محورها مستقبله ، فقد كان الأب يريد من ابنه «أدولف» الاجتهاد فى الدراسة للتخرج وشغل وظيفة مرموقة فى الحكومة ، حيث ينظر للعمل فى الحكومة نظرة أمان معيشى واستقرار مثلما كان الحال بالنسبة له . لكن أدولف كان يكره سماع ذلك ، وصارح والده فى أحد الأيام بأنه يريد أن يصبح رساماً ، فصرخ والده فى وجهه على الفور قائلاً «لا وألف لا» ، «أبداً» .. «لايمكن ذلك

أبداً ما دمت حياً» .

سرعان ما اكتشف أدولف طريقة يمكنه بها الاستمرار فى عناده وتنفيذ رغبته . كانت الطريقة هى أن يرسب فى الدراسة فيضطر والده لدفع تكاليف إعادة قيده فى الفصل الدراسى نفسه إلى أن ييأس ويخضع للأمر الواقع ، ويبدو أن هتلر قد تدرب على الحيل منذ ذلك الوقت وأخذ كماً من الكراهية ضد النظام القائم متمثلاً فى صورة أبيه ، الذى عنه أيضاً تصور أدولف أن الحق دائماً فى صف القوى . لقد اشتعلت قارة بأكملها واشتعل العالم من حولها وسقطت ملايين من البشر الأبرياء ضحية شقاء هذا الصبى العنيد الشاذ .

obeikandl.com

مؤهلات الديكتاتور الدراسية

Education of a Dictator

تم إلحاق أدولف بمدرسة قرية «فيشلهام» **Fischlham** الابتدائية الحكومية قبل أن يبلغ السادسة من عمره . ثم نقل بعد ذلك إلى مدرسة الدير فى «**لامباش**» **Lambach** . كانت والدة هتلر سيدة متدينة جداً ، فقد أرادت أن يصبح ابنها راهباً . إن شقاوة الصبى «أدولف» التى وصلت إلى حد تقليد الكبار بمحاولة تدخين سيجارة وإشعال النار فى حديقة الدير ، جعلت الرهبان يصرخون معلنين عدم تحملهم لهذا الطفل . فكان ذلك نهاية لحلم الأم .

بعد ذلك انتقلت الأسرة إلى «**ليوندنج**» **Leonding** وهى ضاحية صغيرة من ضواحى مدينة «**لنتز**» **Linz** ، وكان سجل أدولف الدراسى فى السنوات الخمس الأولى ممتازاً بالرغم من أنه لم ينقطع عن شقاوته وعبثه ، لقد طلب من أصدقائه تلاميذ الفصل إحضار أحواض الغسيل فى البيت للركوب عليها والإبحار فى المجرى المائى المخترق المدينة . وكان أدولف يلعب مع رفاقه لعبة العساكر والهنود الحمر ، وكان دائما ما ينضم لفريق الهنود الحمر، وكان يحضر سكاكين وخناجر يبيعها سراً فى المدرسة . والغريب أنه كان الزعيم المنظم لهذه اللعبات .

التحق أدولف بعد اجتياز المرحلة الابتدائية والإعدادية بالمدرسة العليا (الثانوية) فى النمسا . كان هنالك نوعان من المدارس الثانوية فى النمسا مدرسة الآداب والفنون ، ومدرسة العلوم . فاختار أدولف مدرسة الآداب والفنون **Gymnasium** ، عارض والده ذلك وأراد له أن يلتحق بالمدرسة

العلمية ، **Realschule** حيث التحق أدولف بها لكنه رسب فى السنة الدراسية الأولى واضطر لإعادتها . فى ذلك الوقت تحول أدولف من البشاشة إلى التجهم ومن اللعب الى التزمت .

كان أدولف فى الثالثة عشرة من عمره عندما انتهى إلى الأبد الخلاف مع أبيه ، فقد سقط الوالد «ألويس هتلر» على الأرض فجأة وسالت الدماء من فمه عندما كان جالساً يتحدث مع صديق له ، لقد توفى الأب بسبب مرض صدرى ودفن فى زيه العسكرى المزين بالأزرار الذهبية اللامعة.

بعد موت الوالد انتقل أدولف إلى «**لنتز**» حيث التحق بالمدرسة الثانوية فى «**شتير**» **Steyr** . فرح أدولف بهذه النقلة حيث وجد هناك مدينة حديثة تزخر بالسيارات والدراجات والأضواء ، راقت المبانى والبيوت لأدولف فوجد نفسه مدفوعاً لرسمها فى إسكتشات سريعة . إنه الآن حر فى إشباع هوايته فى الرسم ، فالوالد الرقيب لم يعد له وجود الآن . بيد أن أدولف ظل خاملاً دراسياً وأصبحت تقديراته المدرسية تحمل فى النهاية تعليقا مثل «أدولف متأخر» «أدولف يحضر دون كتب أو كراسات» .. الخ. كان أدولف يستذكر ما كان يروق له من المواد الدراسية ويترك ما عداها . وعندما نبه إلى ذلك قال : «إننى أهتم بكل ماله علاقة بالشئ الذى أريده – أريد أن أصبح رساماً .. هذا ما أريده فقط وأكره ما هو سواه» ، كانت المواد التى تروق لأدولف مادة التربية الفنية والتربية الرياضية والتاريخ ، أما المواد التى كان يكرهها فكانت فى قائمة أطول على رأسها الرياضيات واللغة الألمانية والكيمياء والدين والفيزياء والاختزال ، فكانت شهادة تقديراته فى السنة الأولى الثانوية التى أصدرتها المدرسة بتاريخ ١٦ سبتمبر ١٩٠٥ كالآتى :

شهادة تقديرات الفصل الأول الثانوى (*)

اسم الطالب : أدولف ألويس هتلر التاريخ : ١٩٠٥/٩/١٧

المـــواد	نتيجة اختبار نصف العام الدراسى	نتيجة امتحان آخر العام
الآداب والسلوك Deportment	مـقـبـول	مـقـبـول
تكنولوجـيـا الصناعـة	ضـعـيف	مـقـبـول
الـديـن	جـيـد	مـقـبـول
الـلـغـة الألمانيـة	ضعيف جداً	جـيـد
الرياضـيـات	ضعيف جداً	مـقـبـول
الكيـمـيـاء	جـيـد	جـيـد
الـفـيـزياء	مـقـبـول	جـيـد
الـهـنـدسـة	جـيـد	راسـب
الـرسـم الحـر	جـيـد جـداً	ممتـاز
التـربيـة الرياضـيـة	ممتـاز	ممتـاز
الاختـزال	ضعيف جداً	راسـب
الموسـيـقى والغناء	غـائـب	مـقـبـول
الخـط	ردئ	راسـب

انسحب أدولف من المدرسة وهو فى سن السادسة عشرة من عمره دون أن يستكمل الدراسة الثانوية ، وكان وقتها فى خدر يشعر بالسعادة لأنه لن يعود للمدرسة مرة أخرى ، حيث ظل ثلاث سنوات كاملة لايفعل شيئا ، لكنه لم يقرب الخمر أبداً . كان يمكث فى البيت معظم الوقت ، وكان

* مدرسة شتير الثانوية (ببلدة شتير) فى تاريخ ١٩٠٥/٩/١٧ - النمسا .

يهيم أحياناً فى الشوارع ، وأحياناً أخرى يقضى ساعات طويلة فى المكتبة الحكومية العامة يقرأ فى التاريخ الألمانى والميثولوجيا (دراسة الأساطير) ، ومن الغريب أن استحوذت ألمانيا – وليست النمسا وطنه الأصلى – على عقله وجذبت جُل اهتمامه .

بدأ أدولف تدريجياً ينقطع عن زملائه الصبية ، وقطع الصلة بكل من كان يواصل منهم تعليمه أو يحمل شهادة دراسية . فأولئك كانوا يذكرونه بحياة المدرسة المؤلمة ، لكنه بعد ذلك أخذ يلقى باللوم لعدم إكماله الدراسة، ليس على نفسه ، بل على معلميه الذين قال عنهم : «معظم أساتذتى ومعلمى يعانون من ظروف نفسية ومعيشية .. إنهم فى الواقع ممسوسون متخلفون يعيشون فى دور مراقبة الله فى أداء الأمانة (يقصد رسالة التربية والتعليم) كان هنالك أستاذ واحد يحبه أدولف .. الدكتور «ليوبولد بويتش» **Dr . Leopod Poetsch** يقول أدولف عنه : «إنه الأستاذ الوحيد الذى أثر على وعلى حياتى منذ أيام المدرسة الأولى .. لقد حبب إلى مادة التاريخ ، كان الدكتور بويتش يتوق إلى الوحدة الألمانية ويؤمن بها .. كان يقول لنا إنه يحب جميع الألمان بغض النظر عن فئاتهم وأماكن تواجدهم .. وكان يردد أنهم لابد وأن يتحدوا سوياً من منطلق الأخوة الحقيقية» . عنه أخذ الشاب أدولف الحماس والشعور بالوطنية وبدأ يحتقر ويكره حكام بلده الأصليين «آل هابسبورج» **The Hapsburgs** لأنهم فقدوا حس الوطنية الألمانية .

أصبح حب ألمانيا وحب كل ما هو ألمانى القوة الدافعة فى حياة أدولف هتلر ، وكان ذلك مفتاحاً لبعض ممارساته كديكتاتور.

فنان لوكاندات ڤيينا الرخيصة

Flophouse Artist in Vienna

جاء الفتى «أدولف هتلر» إلى ڤيينا فى أكتوبر عام ١٩٠٧ وكان يبلغ من العمر وقتها ثمانية عشر عاماً مستعيناً بمال كانت ترسله له أمه، وكانت لديه آمال عريضة فى أن يصبح فناناً عظيماً . إلا أن الحال كان بمثابة صدمة له ولآماله ، فلكى يتم قبوله فى أكاديمية ڤيينا للفنون الجميلة ، كان عليه أن يقدم عدة رسوم من أعماله ، وينتظر حتى تقبلها إدارة الأكاديمية مبدئياً ، وكان عليه أن يخضع لاختبار القبول النهائى ، لكن رسومه رُفضت مرتين فقد كانت رسوماً فجة ضعيفة المستوى وجامدة تخلو من الحياة .. إنها ببساطة لم تكن على المستوى المطلوب .

لم يشف أدولف هتلر من أثر هذه الضربة المؤلمة التى امتهنت قدره ونسفت آماله ، لكنه كان كالمعتاد لم يلم نفسه بل لام من امتحنوه بأنهم تقليديون وأغبياء لم يستطيعوا تبين كونه فناناً عظيماً.

وفى أواخر ديسمبر من عام ١٩٠٨ توفيت أم أدولف هتلر الحنون بعد مرض طويل ، فهرع الابن عائداً للبيت لتكفينها وتشييع جنازتها . كانت حالته يرثى لها .. لقد كانت أمه الإنسانة الوحيدة التى يحبها ، وفوق ذلك كانت مصدر عون مالى له . فموتها يعنى أنه سيضطر لإيجاد من يعطيه المال كى يحقق رغبته فى أن يصبح فناناً وأيضاً لتغطية مصروفاته الأخرى ، كان أدولف يكره الاشتغال عاملاً أو موظفاً حكومياً ، كل ما كان يريده هو أن يصبح فناناً فحسب ، وها هو الطريق قد سُدَّ أمامه الآن .

عاش أدولف الأعوام الخمسة التالية فى شقاء وبؤس حيث قال: «لقد عشت خمس سنوات من البؤس والمعاناة فى ڤيينا ، خمس سنوات اضطررت أن أكسب فيها عيشى كصبى نقاش ، ثم بعد ذلك كرسام مغمور ، كان ما أكسبه لايكفى البتة لمعاش أى إنسان ، فكنت أعانى الجوع فى أحيان كثيرة ولفترات طويلة .. كان البؤس والجوع ملازمين لى فى تلك الأيام .. فكل كتاب اشتريته وكل تذكرة ابتعتها لدخول الأوبرا وكل شئ كنت أفعله طبيعياً ، كان على حساب هذا الجوع ، كانت حياتى كفاحاً مستمراً ضد الجوع .. رفيقى هذا الذى لايرحم.»

فى ذلك الوقت اشتغل «أدولف» بكسب قوته اليومى من بيع رسوم صغيرة بالألوان المائية كان يرسمها على بطاقات البريد وكانت فى معظمها رسوماً بسيطة لمناظر عن بنايات وشوارع ڤيينا، فقد كان يجد صعوبة فى رسم الأشخاص ، واشتغل كذلك فى تصميم إعلانات الحائط الرخيصة التى تلصق فى الشوارع ، وكان يجوب المقاهى برسوماته عسى أن يبيعها ويشترى بربحها طعاماً .

وقال أولئك الذين كانوا يعرفونه فى ڤيينا فى ذلك الوقت إنه كان متشرداً بائساً للغاية ، رث الملابس ، حيث كان يرتدى قبعة سوداء متسخة ومعطفا أسود طويلاً مهلهلاً اشتراه من بائع مجرى (هنغارى) يبيع الملابس القديمة المستعملة .

فى نوفمبر ١٩٠٩ اضطر أدولف هتلر لترك الغرفة الرخيصة التى كان يستأجرها لعدم وجود مال معه ، ولم يجد مفراً بعد ذلك من النوم فى المقاهى وعلى مقاعد المنتزهات ، ثم أصبح يبيت فى فنادق ڤيينا الرخيصة

حيث ينام المشردون مقابل قروش قليلة وكان ينضم يومياً لطابور الفقراء والمعدمين كى يحصل على وجبة مجانية [1] من المتصدقين فى التكيات وبيوت البر ، وقام بكل الأعمال الغريبة واشتغل بكل شئ ، كان يجرف الجليد من فوق

الكبارى مقابل أجر ضئيل مع عمال التراحيل ، وكان يحمل أكياس القمامة من محطات السكك الحديدية ، والأغرب من ذلك كله ، أنه استؤجر لتنفيض السجاجيد .

كان أدولف هتلر يتجنب بصفة عامة الأعمال البدنية الشاقة حيث كان يقول لنفسه إننى ضعيف لاينبغى لى أن أجهد نفسى .

وبالرغم من أن أدولف هتلر قد عاش فترة فى العالم السفلى مع المشردين والضائعين ، لكنه لم يدخن أبداً ولم يقرب الخمر طيلة حياته ..

كان هتلر يكره ڤيينا ، لكنه جاءها شاباً وخرج منها رجلاً ناضجاً . يقول هتلر : «فى تلك الأيام تشكلت فى ذهنى صورة الحياة وتكونت لدى فلسفة خاصة كانت أساساً خرسانياً لجميع أفعالى » ، كانت ڤيينا المكان الذى علم هتلر الكراهية . لقد بدأ أولاً بكره دعاة الاشتراكية الذين

---

(١) انظر ترجمتنا العربية بالأسواق لكتاب «ما الديمقراطية ؟! أوأدولف هتلر الزعيم الديمقراطى الأصيل» للكاتب البريطانى «كلارك جيديون الذى اعتقل وصودر كتابه ولم يفرج عنهما فى بريطانيا منذ ١٩٣٩ حتى الآن .. حيث يعرض الكتاب لنظرة مخالفة ، تمجد نزاهة حكم هتلر وتصف النازية بأنها أعظم تطبيق وممارسة للديمقراطية الأصيلة الحقة على مر العصور السابقة واللاحقة .. والكتاب لخصته وعرضت فيه وثائق الحرب السرية الدكتورة أنجليكا فوتشكه العضوة الشرفية للنازيين الجدد فرع الأمريكتين .

المترجم

كانوا يريدون للطبقة العامة أن تحكم ، وقرأ مؤلفات كارل ماركس أبى الاشتراكية ومؤسسها ، لكنه نبذ تعاليمه بشدة وكان يأمل فى ضرب هؤلاء القوم بنفس القوة أو بقوة أكبر ساحقة ، بل كان هتلر يرى من الضرورى إعدام من يثيرون الرعب فى الورش والمصانع والاجتماعات العمالية ، وتعلم هتلر صب جام مقته وكراهيته على اليهود ، ولم يكن يسمع أبداً فى فترة شبابه كلمة «يهودى» ، فلم يكن هنالك يهود يعيشون فى «لنتز» إلا أفراد قليلون ، لكنه بدأ يقرأ فى ڤيينا المجلات المعادية لليهود وصحف المعارضة ، وفى أحد الأيام شاهد يهودياً يرتدى اللباس اليهودى المكون من قفطان بأكمام طويلة والمربوط بحزام عند الخصر ، فسأل نفسه هل يمكن أن يكون ذلك الرجل ألمانيًا؟ وفى النهاية قرر أنه ليس ألمانياً بالمرة ، ولكنه من جنس مختلف تماماً .

كان اليهود فى النمسا يحتلون المناصب العالية فى مجالات التجارة والطب والقانون والصحافة . وكان هتلر يعتقد أنهم بذلك سيخربّون النمسا، فقرر مع نفسه أن الماركسيين واليهود يعملون فى اتحاد وثيق لتدمير العالم ، وقال هتلر :

«لو تمكن اليهود من العالم بمساعدة الأفكار الماركسية ستكون نتيجة ذلك خراب الدنيا ، لذلك أخذت عهداً مع الله عز وجل أن أهب نفسى جهاداً ضد اليهود وقتالاً فى سبيل الله ضدهم» ، ومنذ ذلك الحين فصاعداً أخذ هتلر يهاجم اليهود ويصفهم بأنهم «فئران قذرة» وجراثيم طفيلية وحشرات ماصة للدماء و«ظالمون عتاة» ، وصب هتلر أقصى شحنات الكراهية على اليهود .

In Austria , Jews held high Positions in business , medicine, law, and Journalism . Hitler believed this Would ruin Austria . He decided that Marxists and Jews were in "a holy union"to destroy the world .

"If the Jew wins over the world with the help of Marxist doctrines," he said, "then this crown will be the wreath of death for mankind . So I believe in the spirit of the Almighty Creator, I shall defend myself against the Jew. I shall fight for the work of the Lord!"

From that time on Hitler attacked the Jews as "dirty rats," "parasites," "bloodsuckers," "tyrants." He turned the full force of his hatred on the Jews.

أخذ هتلر أثناء تواجده فى ڤيينا يحتقر حكم «**آل هابسبورج**» العائلة الحاكمة فى النمسا وكان يهزأ من البرلمان ويسخر من دعوى أنه يمثل الشعب ، فهداه عقله الشاذ إلى الراحة فى تصور وجود ألمانيا قوية عظيمة تظهر يوماً وتتولى أمر الدولة النمساوية الضعيفة تلك ، وتصور هتلر أنه ولد من أجل هذه الغاية وتصور أنه اليد الموجهة التى تحتاج إليها ألمانيا ، بدأ هتلر يجوب المقاهى الشعبية ويتجادل فى السياسة ، وما يكاد أحد الجالسين يتكلم فى السياسة حتى ينطلق هتلر فى جدال معه طويل وعنيف ، وإذا ما عارضه أحد أو خالفه الرأى كان رد فعله عصبياً عارماً ، لكن الأمور صارت مساراً عجيباً فقد وجد أعداداً متزايدة تستمع إليه وتنصت له .

ترك هتلر ڤيينا فى مايو ١٩١٣ بعد أن فشل فى المدينة الكبيرة فلم يكن لديه مال أو أسرة أو أصدقاء وكان مهملاً منبوذاً . لكنه اكتشف شيئاً فى نفسه .. أنه عندما يتكلم تنصت الناس له وتستمع .

ما العمل ؟ لابد من ترك أرض الآباء والأجداد وهجر الوطن والسفر إلى ألمانيا الحبيبة . وبالفعل سافر هتلر من النمسا التى فشل فيها إلى ميونيخ فى ألمانيا التى صور لنفسه حياة سعيدة فيها ورأى فيها مستقبلاً باهراً .

المهم أنه وصل إلى ميونيخ ، وأصبح فى ألمانيا التى يحبها وبالتالى فقد ترسخت أفكاره هناك ، فقد بدأ يشعر بخطأ الحكومة الألمانية فى سياستها الخارجية ، فقد قال –وكان محقاً فى ذلك– «إن التحالف الثلاثى بين ألمانيا من جهة والنمسا والمجر من جهة وإيطاليا من جهة ثالثة تحالف ضعيف لن يدوم ، فقد يقصر السلافيون فى النمسا والمجر والإيطاليون فى حالة الحرب» ، حذر هتلر من ذلك ، ونصح ألمانيا بوجوب فض التحالف و إقامة علاقات صداقة مع انجلترا و الانقضاض على روسيا ،كان يقول ذلك عندما كان يحادثه أحد فى السياسة ، لكنه كان محبطاً ومكتئباً أيضاً فى ألمانيا ، فقد وجد نفسه مرة أخرى غريباً وحيداً فى مدينة بهيجة تعج بالبشر .

أدولف هتلر الجندى الممتاز

The Good Soldier Adolf

تسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى فى تغيير مجرى حياة أدولف هتلر تماماً حيث قال عند ذلك : «لقد جاءت الحرب بالخلاص لى وانتشلتنى من الاكتئاب والبؤس الذى عشته طوال فترة شبابى ، إننى أسجد لله شكراً على هذا القدر الطيب» ، فقبل اندلاع الحرب بستة أشهر ، رحل أدولف إلى مدينة على الحدود النمساوية لإجراء الفحص الطبى من أجل التجنيد فى الخدمة العسكرية لمدة ثلاث سنوات ، كانت نتيجة الكشف الطبى «غير لائق طبياً» ، وأكد تقرير الإعفاء من الخدمة على أنه ضعيف جداً ولايقدر على حمل السلاح .

فرح هتلر بتلك النتيجة لأنه فى الواقع لم يكن يريد أن يخدم النمسا ، كان يريد أن يصبح ألمانيًا ! لقد كتب إلى ملك **باڤاريا** إحدى الولايات الألمانية الجنوبية الكبيرة يطلب منه أن يسمح له بالخدمة فى الجيش الباڤارى. فتم ذلك له ، والتحق بالفرقة السادسة عشرة من المشاة الباڤارية التى كانت تعرف أيضاً بفرقة المجندين المؤلفة من طلبة متطوعين ، وبعد تدريب استغرق فقط أسابيع قليلة تم إرساله إلى الجبهة ، وقد برهن هتلر على شجاعته وبسالته فى القتال .

وكان قد خدم قبل عام ١٩١٦ كجندى خاص بالمقدم **توبيوف Tubeuf** ثم بعد ذلك كجندى مراسلة يحمل الرسائل .

واشترك أدولف هتلر فى ٤٨ معركة خاض القتال فيها خلال السنوات

الأربعة التى قضاها على الجبهة الغربية ، ونجا هتلر فى تلك الحرب بالرغم من أنه كان فى قلب المعارك حيث أبلى بلاء حسنا وعرف كيفية حماية نفسه من القذائف والقنابل المتفجرة ، لكنه أصيب مرتين وتم تكريمه كمقاتل باسل عدة مرات ، وفى ٧أكتوبر ١٩١٦ نقل للمستشفى العسكرى فى **هرميس** **Hermis** بإصابة فى ساقه ، وفى مارس من العام التالى شارك مرة أخرى فى ساحات المعارك ، واشترك فى الهجومين الأولين الواسعين .

وفى ١٤ أكتوبر ١٩١٨ أى قبل انتهاء الحرب بأسابيع قليلة أصيب هتلر إصابة جسيمة بالغازات الحربية فأخلى إلى المؤخرة ونقل أخيراً إلى المستشفى العسكرى فى «**باسڤالك**» **Pasewalk** وهى قرية صغيرة قرب **برلين** حيث قضى بها شهوراً من الألم كانت فيها عيناه ملتهبتين كالجمر ، وفى البداية يئس الأطباء من إيجاد حل لإنقاذ عينيه ، لكنهما تحسنتا ببطء بعد ذلك تلقائياً .

تسلم هتلر أول وسام شرف عام ١٩١٤ من الطبقة الثانية ، وفى ٤ أغسطس ١٩١٨ منح الوسام من الدرجة الأولى ، وكان هذا تكريماً نادراً لجندى عادى فى الجيش الإمبراطورى المخضرم . وقيل إن هتلر منح تلك الأوسمة لاستبساله فى القتال ولأنه أسر ضابطاً كبيراً من العدو وخمسة عشر رجلاً واقتادهم إلى مكتب قائد الفرقة ، ولكن إذا كان هتلر شجاعاً إلى هذا الحد وصاحب مثل هذه البطولة .. لماذا لم تتم ترقيته لأعلى من درجة وكيل عريف؟ السبب كما قاله أحد كبار الضباط بالفرقة هو أن هتلر كان جنديا حاذقاً وأميناً فى حمل رسائل الحرب السرية ، ولم يرق إلى درجة أعلى خشية أن يرحل عن تأدية تلك المهمة الهامة . ويقول

ضابط آخر مفسراً عدم ترقية هتلر لدرجةعسكرية أعلى «إن ذلك لم يتم لأن الجندى أدولف هتلر كان مضطرباً عقلياً» ، وأثناء الخدمة بالقوات المسلحة اتخذ هتلر لنفسه أصدقاء من بين الجنود وكانوا جميعاً يتعجبون من شطحاته السياسية فقد وصفه أحد أصدقائه بالقول : «كنا نعيش ببطوننا لكنه كان يعيش على أعصابه وبعقله» .

وبعكس معظم أصدقائه كان هتلر يستمتع بالخدمة العسكرية الشاقة ووصلت سعادته إلى أوجها عند نشوب الحرب والاشتراك فى القتال ، لم يتحدث هتلر أبداً عن الاشتياق للبيت ، ولم يتذمر من طول فترة التواجد بالوحدة العسكرية مثلما كان يفعل زملاؤه. كان يكره العدو بشدة ويتوق إلى قتله قتلاً . فقد كان القتال الدائر حوله يجعله ينشط ويشعر بالنشوة ، وفى صباح يوم الأحد الموافق ١٠ نوفمبر ١٩١٨ جاء قسيس إلى عنبر المستشفى الذى يقيم فيه هتلر حاملاً أخباراً هامة . لقد تخلى القيصر عن العرش ! ، وأُعلن عن قيام الجمهورية الألمانية ! لقد انتهت الحرب ! تنفس الجنود الجرحى الصعداء ، لكن هتلر كان على العكس من ذلك . فقد حزن حزناً شديداً . وقال : «لم أبك منذ أن وقفت بجوار قبر أمى . فقد كان البكاء بالنسبة لى جريمة والحزن خطئية .. لذلك لم أبك أبداً منذ ذلك الحين حتى عندما كانت جثث الأصدقاء تتناثر حولى فى ميدان المعركة ، لأنهم استشهدوا من أجل ألمانيا وعندما أصاب الغاز الحربى المتسرب عينى فى الأيام الأخيرة من الحرب ، صمدت ولم أبك ؛ فقد كان هنالك صوت يناديني من الأعماق ويقول لى : «أيها الغافل التعيس ، كيف تبكى على حالك وهنالك من هم أسوأ حالاً منك» ، واستطرد هتلر يقول: «ولكن كلما حاولت أن أفهم ما يجرى على الساحة من أحداث

هامة كلما احترق جبينى خجلاً ، فالأيام التى تلت كانت أياماً سيئة شعرت معها بالخسارة ، فالمغفلون فقط ، والبلهاء والمجرمون هم فقط الذين يطلبون العطف من العدو ، فى تلك الأيام استشطت غضباً من أولئك الذين ارتكبوا ذلك الجرم ؛ لذلك قررت الدخول فى ساحة جهاد أخرى .. مضمار السياسة .»

obeikandl.com

هتلر يؤسس الحزب النازى

Hitler Creates the Nazi Party

أصبح هتلر فى صيف عام ١٩١٩ العضو رقم (٧) فى جماعة متقلقلة كونت حزباً جديداً للعمال لم يكن له أى برنامج أو خطة عمل وإنما كان فقط مجرد معارضة مناهضة للحكومة ، ولم يكن بصندوق الحزب سوى سبعة ماركات ونصف المارك فقط (أقل من دولارين أمريكيين) .

ولم يمض وقت طويل حتى ترأس هتلر قيادة هذا الحزب ، فقد لعب هتلر دور الزعيم مثلما كان يقوم بذلك فى «**لينتز**» عندما كان صغيراً يلعب مع الأطفال ، وكان ذلك الحزب يعقد اجتماعاته فى غرفة خلفية بأحد المقاهى فى **ميونيخ** ، وهنا تأكد هتلر من اكتشافه فى نفسه موهبة الخطابة والتأثير على المستمعين ، ولم يترك هتلر فرصة يتجمهر فيها الناس حتى يقوم خطيباً بينهم . ووجد ذاته فى مهاجمة معاهدة «**فرساى**» Ver-sailles التى كانت عبارة عن معاهدة سلام بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، لكن هتلر كان يقول عنها إنها السبب فى كل متاعب وهموم ألمانيا . وأخذ هتلر يلعب على أوتار الجماهير الحساسة فأثر عليهم أيما تأثير ، وقد قال هو شخصياً عن ذلك : «كانت أمامى جماهير محترقة بغضب وثورة لا حدود لهما.»

وفى بحر سنتين حول هتلر هذا الحزب الصغير إلى حزب جماهيرى ضخم وغير اسمه إلى اسم «حزب العمال الألمانى الاشتراكى الوطنى»

الذى كان يطلق عليه اسم مختصره الألمانى «نسداب» NSDAP ، أما كلمة «نازى» فهى مختصر مكون من الحرفين الأولين من كلمتى «الاشتراكى» ، «الوطنى» الألمانيتين التاليتين NATIONAL SOZIALIST .

تدفقت الجماهير بجميع فئاتها للانضمام إلى الحزب النازى وكان أغلبها من الفلاحين والطلبة وأصحاب الأملاك الذين كانوا يريدون عودة عائلة «هوهينزولرن» Hohenzollern الإمبراطورية ، وضمت الفئات أيضا أصحاب المتاجر ورجال أعمال وعلماء ومثقفين معادين للسامية والكاثوليكية والاشتراكية والشيوعية . وجميعهم انضموا لهتلر فى حزبه النازى لأنه وعدهم بالمستقبل والمجد وليس فقط بحياة أفضل ، وفى ٢٥ فبراير ١٩٢٠ أعلن هتلر عن برنامجه الحزبى المكون من ٢٥ نقطة أعدت إعداداً يكفل لها أن تجذب أى إنسان وتحول أى اتجاه لصفها . فقد صيغت النقاط على النحو التالى :

١ – نريد وحدة جميع الألمان داخل أمة ألمانية واحدة قوية عظيمة .

٢ – نريد وضع حد لآثار معاهدة فرساى ونطلب على الفور إلغاءها .

٣ – نريد مستوطنات لإسكان تعدادنا السكانى المتعاظم .

٤ – لايمتع بحق المواطنة إلا الألمانى الأصيل ، فاليهود ليسوا من الدم الألمانى لذلك ليسوا أعضاء فى المجتمع .

٥ – أى إنسان لايمتع بالمواطنة يمكنه أن يقيم فوق تراب ألمانيا كضيف فقط .

٦ – حق التصويت لايكون إلا للمواطن الألمانى فقط المتمتع بحق

المواطنة (يستثنى اليهود الألمان من ذلك) .

٧- نؤكد على أن واجب الحكومة الأول هو الاهتمام بمصالح الشعب، وإذا استحال عليها ذلك لابد وأن تتنحى عن السلطة على الفور .

٨- لابد من طرد كل ما هو غير ألمانى من البلاد فوراً وخاصة أولئك الذين وجدوا بعد الثانى من أغسطس ١٩١٤ .

٩- نؤكد على أن جميع المواطنين لابد وأن يتمتعوا بحقوق متساوية وفرص عادلة ويلتزموا بواجبات عامة ليس بها استثناءات .

١٠- واجب المواطن الألمانى الأول هو العمل من أجل صالح إخوانه فى المجتمع ومن أجل الوطن الحبيب .

١١- نطالب بوقف الفساد والكسب غير المشروع لأنه سحت يأتى دون عمل أو جهد حقيقى بناء .. ويسرى على ذلك تجريم الفائدة البنكية وتجريم الربا تجريماً صارماً .

١٢- نطالب بأن توضع كافة غنائم الحرب تحت تصرف الدولة .

١٣- نطالب الدولة بأن تضع يدها على التجارة الضخمة ومنها البنوك والمصارف .

١٤- نطالب للعمال بمشاركة فى الأرباح على نطاق واسع .

١٥- نطالب بمعاش للمسنين كتكريم إنسانى طبيعى لهم .

١٦- نطالب بتهيئة المناخ لنمو الطبقة المتوسطة نمواً صحياً قوياً .

١٧- نطالب بإصلاحات زراعية ثورية .

١٨- نطالب بردع سارقى قوت الشعب من المستغلين الجشعين ونرى

أن أقل عقاب لهم هو الإعدام فى التو .

١٩- نطالب بالقانون الألمانى ليحل محل القانون الرومانى المعمول به .

٢٠- نطالب بمراجعة شاملة وتجديد جذرى لنظامنا التربوى والتعليمى .

٢١- نطالب الدولة بتوفير التأمين والرعاية الصحية لكافة المواطنين وتكثيف خدمة الأمهات الحوامل والرعاية للأطفال وإنهاء تشغيل الأطفال، وكذلك توسيع حملات الوعى الصحى بين الجماهير .

٢٢- نطالب بتشكيل جيش وطنى فعال .

٢٣- نطالب بوضع نهاية للصحافة الزائفة المنافقة .

٢٤- نطالب بحرية دينية شريطة ألا تتعارض مع صالح الوطن .

٢٥- نطالب بهيئة إدارية قوية تشرف على تنفيذ هذه المطالب، ونعلن أن أعضاء الحزب أقسموا على النضال حتى الموت دفاعاً عن حقوقهم الواردة فى هذا البرنامج .

وبعد أشهر قليلة أعلن قادة الحزب النازى أن برنامجهم هذا ثابت إلى الأبد ولن يتم التنازل عن أى نقطة من نقاطه حتى لو كلفهم ذلك الموت، وأخذ هتلر - بعد أن وضع برنامجه - فى تنظيم أتباعه ، وصمم بنفسه شعار النازية ليكون علماً وراية خاصة بالحزب . ومع تدفق الأموال على الحزب ، أنشأ الحزب صحيفة خاصة به أسماها «جريدة الشعب» **Völkischer Beobachter** .

عمل هتلر بعد ذلك على اختيار عناصر قوية دموية ودربها تدريباً خاصاً لتكون ميلشيا تؤمّن اجتماعاته وتتمتع بأرقى الفنون القتالية وأحدث

أنواع التسليح ، ولهذا الغرض قام هتلر بتنظيم فرق **«القمصان البنية»** **Brown shirts** التى عرفت بعد ذلك باسم «إس. إيه» . **S. A** المختصر الألمانى لكلمتى **«قوات العاصفة»** شتورم أبتايلونج **Sturmabteilung** أى **قوات الصاعقة** ، وعين هتلر صديقه المقرب الكابتن **إرنست رويم Ernst Rohm** ليقود هذه المجموعات الدموية المخصصة لقتال الشوارع .

والفرقة الثانية التى كونها هتلر كانت فرقة الـ **S . S.** أى وحدات الدفاع الخاصة **Schutzstaffeln** **«شوتز شتافلن»** لتكون حرساً خاصاً لهتلر شخصياً ، وكانت قواتها ترتدى قمصاناً سوداء وهى مختارة من أقوى وأشد العناصر القتالية على الإطلاق والتى تمتعت بتدريب رفيع وشحنت أدمغتها بأفكار الدم والقتل وهوس الموت دفاعاً عن الشرف والذات . فهيؤا نفسياً للقتال حتى الموت دفاعاً عن هتلر والذود عنه دون هوادة .

أعطى هتلر أتباعه زياً فخماً أنيقاً . واختار اللون الأحمر كلون أساسى لراية الحزب ، وربما تعمد ذلك لإحداث الاضطراب لدى الاشتراكيين ولإغاظة الشيوعيين من خلال استخدام لونهم الأحمر المفضل ، ووضع هتلر تصميماً من عمله لصليب معقوف باللون الأسود داخل دائرة بيضاء فاستعاد بذلك ألوان الإمبراطورية أعنى اللون الأسود والأبيض والأحمر ، وكان اللون الأحمر عنده يعنى الكفاح ضد الرأسمالية ، والدائرة البيضاء تعنى القومية ، أما الصليب الأسود المعقوف **Swastika** فيعنى تفوق الجنس الآرى بدورته الطموحة فى الإمساك بالعالم .

ألبس هتلر رجاله بزات عسكرية أنيقة مزينة بالميداليات وكان يتباهى بهم فى استعراضات ومارشات عسكرية مستمرة ، وفوق ذلك أعطى لهم

تدريباً متواصلاً ليل نهار على كافة الأعمال القتالية ، والنشيد الرسمى النازى الذى كان يردد بقوة كتب كلماته شاب صعلوك يدعى «**هورست ڤيسل**» **Horst wessel** انضم بعد ذلك لفرق قتال الشوارع بقوات «إس . إيه» ، ومن المعروف أن هورست هذا مات ميتة بشعة فى سبيل الحزب فاعتبره هتلر بطلاً قومياً ، وهاكم جزء من نشيد «**هورست ڤيسل**» :

فلترتفع الراية عالياً وتتراص الصفوف فى قوة .
انطلقى قوات العاصفة واعصفى بالأرض ومن عليها
تقدمى واسحقى الظلم وأبيدى القهر فذلك كله رجعية .
شباب القمصان البنية .. هذا يومكم .. هذا يومكم ..
قوات العاصفة تمهد الطريق .. وتشقه إن لم تجده
الصليب المعقوف يدور .. ويبتر أيادى الظلم بتراً
من أجل الملايين المعذبة يدور .. ليعيد حرياتهم لهم من جديد
من أجل الملايين المنهوبة يدور .. ليعطيهم الخبز فى أيديهم .

ومن الأناشيد الأخرى التى كان يرددها النازيون نشيد «ألمانيا انهضى» (دويتشلاند إرفاخه) **Deutschland Erwache** ومطلعه :

ألمانيا انهضى .. هبى وقومى عاصفة
اجتاحى الديار .. اقرعى أجراس الإنذار ..
كونى شرارة الرعد الضاربة.. ألمانيا انهضى ..
انهضى ودوى ولتراق الدماء من أجل الشرف ..

أرواحنا نبذلها لك وحول ابنك البطل نستشهد ونموت ..

ألمانيا انهضى ولتهتز الأرض من تحتك لتعرف مقدار شرفك ..

ألمانيا انهضى .. أولادك جوعى يبكون .. فهبى وقومى عاصفة

وفى صدامات الشوارع كان النازيون يرددون هذا الشعار ضد الشيوعيين .

«أزهق الكتاكيت الحمراء سريعاً.. وأزحها جانباً ونظف الطريق .. هيا هيا فقوات العاصفة على الدرب تسير».

وكانت هنالك أناشيد بشعة ضد اليهود منها نشيد «تطهير اليهود بالذبح» **Jewish blood spurting under knife** . وكانت شعارات النازى المعروفة هى :

ألمانيـــــا انهـــــضى ؟

اليهود براغيث تمتص دماءنا !

الكاثوليك ليسوا إلا أحذية قديمة !

عاش الفوهرر الديمقراطى الأصيل !

اليـــوم ألمانيـــا وغـــداً العـــالم !